قربانة الغيبة

في عزّ الظهيرة . وفي ظل دبابة اسرائيلية (الذي لا يعرف ما هي اسرائيل نقول : امريكية) مرابطة على الجرح الفاصل بين بيروت وذاتها. التقيت شاعر القيامة اللبنانية والموت اللبناني خليل حاوي . قال : «لم يبق لي غير ذلك . حاول أن تفهمني!» وعلى ضوء قذيفة قريبة أبصرت الدهليز الهائل في جسد خليل حاوي (دهليز رصاصة الخلاص) . ولجت باحثاً عن ملجأ من القنص .. وهناك بين قطرات الدم المتخثرة بسرعة مذهلة عثرت على هذه القصيدة .

أنتِ لم تنتشليني
من سدى موتي المعاد
من لظى الدوّامة السوداء في «نهر الرماد»*
ولقد بُحّت شراييني نباحاً انتحارياً
ولكن ،

---

* نهر الرماد ـ ديوان لخليل حاوي .

شئتِ ألّا تسمعيني
فاشهديني
في « جحيمي »(*) المضحكِ المُبكي
ولا بأس
إذا حاولتِ أن تسترجعيني
زهرةً بريّةً كالحب
عشباً طالعاً من حائط الاعدام
ظلًا في دهاليز التكايا والسجونِ .
يا التي تعرف صوتي وذراعي وجبيني
حاولي أن تعرفيني
ضعتُ في ديجورك الناريّ دهراً
فاخرجي بعد دهورٍ
من متاهات جنوني
حاولي أن تجديني
يا التي تسقط بين النور والعتمةِ
يا كفّارة الشك

---

* من جحيم الكوميديا ـ ديوان آخر للشاعر .

وقدّاسَ اليقينِ .
أنتِ ما ناديتِ
لكنّي أتيتْ
شعلةً ينزف شرياني لها أطهر زيتْ
أنتِ ما ناديتني حياً
ولكنّي أتيتْ
مثلما غادرتِني
حيّاً وميتْ
فخذيني مثلما شئتِ
وما شئتِ اهجريني
واهبطي صوتاً على انقاض صوتْ
واسقطي بيتاً على انقاض بيتْ
واهدأي في القاع ،
كنزاً أبديّ السرّ
ظنا في الظنونِ
واعذريني
يا حطام القمر المأهول بالرعبِ وبالأرزِ

اعذريني ،
جفَّ حبر القلم المرهقِ
فلتُسعِفْ رصاصه
لم يُخلِّصكِ ،
ولكن ،
هكذا اختار مُغنِّيكِ خَلاصه !

(٨٢/٧/٤)